قيل أنسي يوسف ذكر ربه وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن
دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل
الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف
ما اتوا به من سو الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما
قلناه اذا كان الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسو حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة
غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استغفارهم واستشعارهم له
سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فهدى وقال لداود فغفرنا
له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن ماب
قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينتبه غيرهم من البشر منهم او ممن
ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع لاهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
في ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف
في عصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها
وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا على المواخذة بافعال السهو

والتأويل

والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من
الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملايكة
والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن
بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان
في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله
قال الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل

قد استبان ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله
وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا
واجماعا وقبلها سمعا ونقلا وعقلا ولا بشي مما قررناه من امور الشرع واداه
عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته من الكذب وخلف القول منذ
نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا
وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وعن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من
النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا
ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني

ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه صح

Copyright © King Saud University